



رياض الصالحين 301 فضل البكاء من خشية الله

ح 654-644 للشيخ مصطفى العدوي تاريخ 1 2 9102

مصطفى العدوي

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا اليه في الباب اه او من مقدمات الباب ومن الباب التعوذ بالله من عين لا تدمع. فسمى قلوب قست الانغماس في المعاصي
ولبعدها عن كتاب الله فلزم اهلها الاستغفار ولزم اهلها التعوذ بالله من عين لا تدمع كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع وعلم لا ينفذ نفس لا تشيع عين لا تدمع ودعاء لا يسمع فهذا من تعويذات النبي صلى الله عليه وسلم فالرسول تعود بالله من عين لا تدمع قال الامام النووي قال الله تعالى ويخبرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
ويخبرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا هذا عقب قوله تعالى ان الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا وهذا في اهل الكتاب الذين امنوا برسولهم وكانوا ينتظرون مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا ينتظرون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم عن ترقب وشوق الى لقائه
كي يرونه قبل مماتهم ومن هؤلاء النجاشي كما هو معلوم وقد قال الله تعالى فيه وفي امثاله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع. مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امننا فاكتبنا مع الشاهدين فكان منهم النجاشي واية الاسراء فيها ما قد سمعتم
واحب ان ابدأها من اولها لعله قال تعالى قل امنوا به اي امنوا يا معشر القرشيين بالقرآن او لا تؤمنوا فهناك من هم خير منكم وافضل منكم وهم الذين اتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يقظون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخلون الاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا. يرى الامام الشافعي رحمه الله تعالى ان الذكر الذي يقال في
التلاوة هو سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا. هذا رأي الامام الشافعي رحمه الله تعالى تأولا للاية الكريمة يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لا مفعولا. فرأي الشافعي
ان هذا الذكر يقال وغير الشافعي روى وراء الاخرى وغيرهم رأى ان سجدة التلاوة كسائر السجودات قال سبحانه افمن هذا الحديث تعجبون؟ وتضحكون ولا تبكون اذا يؤخذ من هذا ادب عند التلاوة والتخشع
والتباكي افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون فهكذا نقم الله عليهم الضحك عند استماع القرآن. والانشغال عنه بالغناء كما قال تعالى وانتم سامدون ايوه ائتم تغنون فاسجدوا لله ايا اهل الايمان واعبدوه. وعن ابي مسعود رضي الله عنه قال اذا مما سبق
ايضا ايها الاخوة
واه تستحب عند قراءة القرآن البكاء والتباكي لكن ليس البكاء المخرج عن حد الاعتدال وعن حد الخشوع لله سبحانه والابخات له انما بكاء النشأ عن تدبر وتأمل في ما هو ات وفي الايات التي تتلى. وفي مصارع الغافلين
وفيما يذكر من امر النار ونحوها نعوذ بالله منها قال عن ابي مسعود ابو مسعود البدري عقبه بن عمرو رضي الله تعالى عنه هناك عقبه بن عامر
هناك عقبه بن عمرو عقبه بن عمرو هو ابو مسعود البدري. وله شأن فمن الصحابة الاجلاء كان من الفقراء على عهد النبي عليه الصلاة والسلام ولما نزلت اية الصدقة كان يذهب الى السوق يحمل على ظهره
من اجل ان يأتي بمال يتصدق به. وبعد وسع الله عليه توسعة كبيرة فاصبح من كبار اثرياء الصحابة رضي الله عنهم وصدق الله اذ يقولوا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
عن ابي مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابومسعود يكرم اصحاب النبي فجلس عنده صحابيان اه كريمان جليلان ابو موسى الاشعري ذات يوم مع عمار ابن ياسر
ابو موسى قال لعمار ابن ياسر يا عمار والله ما نقتم عليك شيئا منذ اسلمته الا تسرعك في هذا الامر يعني امر القتال امر القتال الذي

كان بين علي ومعاوية فانت انضمت الى فريق علي وكنت ارى ان تثبتت
فرد عمار بمقولة اشبه بمقولته لكنها اقوى فقال وانت والله يا ابا موسى ما نقت عليك شيئا منذ ان اسلمت الا تخلفك عن قتال الفئة
الباغية وهما في بيت ابي مسعود البدري
فقام اليهما ابومسعود رضي الله عنه وعنهم وطيب الخواطر واعطى لكل واحد ثوبا هدية من عنده رضي الله تعالى عنه يعني جمعا
لكلمة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال قال لي النبي صلى عن ابي مسعود هنا خطأ هنا تحريف واضح. وهنا
الصواب ابن مسعود فهنا خطأ مطبعي في الطبعة التي بين ايدينا الصواب ابن مسعود صومه ابن مسعود ومعروف بالحديث عبدالله
بن مسعود هو حبر هذه الامة مع ابن عباس قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي
قرآن قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك وانزل قال اني احب ان اسمعه من غيري. فيه استماع اعلى من الادنى لان الرسول احسن
صوتا من ابن مسعود واشد ورعا من ابن مسعود
وافضل من ابن مسعود ولم يمنعه ذلك كله ان يسمع من ابن مسعود وابن مسعود كان من زوي الاصوات الحسنة جدا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره ان يسمع القرآن غضا طريا
يعني كما انزل او فليقرأ على قراءة ابن ام عبد قال اني احب ان اسمعه من غيري. فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الاية
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد؟ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان
فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان صلى الله عليه وسلم دل على ان البكاء لم يكن بالصوت العالي المسموع. انما ابن مسعود عرضا نظر
الى الرسول فاذا العينان تذرفان فلم يكن بكاء
مرتفعا بصوت انما فاذا العينان تذرفان اه بعض اهل العلم استدل بهذا الخبر على ان كلمة صدق الله العظيم ليست بلازمة عقب كل
تلاوة او عند قطع القراءة لان النبي قال له حسبك
النبي قال له حسبك ولم يقل صدق ولم يقل النبي صدق الله العظيم وان كانت كلمة صدق الله العظيم لا مرية فيها ولا شك فيها. اننا
نقول لها ليل نهار صباح مساء
وقد صاد النبي المنبر ذات يوم ورأى الحسن والحسين مقبلين في ثوبين احمرين يتعثران فنزل من على المنبر واحتضنهما وقال
صدق الله اذ يقول انما اموالكم واولادكم فتنة رأيت هذين فلم اصبر عليهما
او كما قال عليه الصلاة والسلام ولكننا لا ننجح الى تبديع من يقول صدق الله العظيم كما ذهبت اليه فئة من الناس الذين كثروا على
لسانهم كلمة بدعة بدعة بدعة
فسمى قوم صدرت او يتسارعوا في تبديع الناس ويعني على مناهجهم وعلى آآ طرائقهم وعلى اصولهم التي يسرون عليها في تبديع
الناس. سيبدعون افضل الائمة ابتداء من الصحابة الى عصرنا هذا
يعني لو صرنا على القواعد التي يسرون عليها لبدعنا اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ولبدعنا التابعين واتباع التابعين وغير
هؤلاء فاذا قلنا مثلا اه ما صيغة التكبير في العيدين
التي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. ما ثبتت عن رسول الله صيغة بعينها. ثبتت عن سلمان. هل نقول ان سلمان ابتدع في الدين
لما اتى بصيغة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله اكبر الله اكبر والله الحمد
لكن هم قالوا تجاوز الصحابة. طب انتقلنا الى الشافعي مثلا بعد الصحابة بجيلين. نراه يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا. الذكر الطويل المعروف ولا نستطيع ان نبدي الشافعي رحمة الله تعالى عليه. كثر التبديع على السنة اقوام
من غير تفريق عندهم
من المباح وبين المحدس من الامور الذي يتعبد به دوما او ينشر في الناس. كثرة تبديع. وآآ في الحقيقة ينوه على امر ايضا ان الشيخ
الفاضل رحمة الله تعالى عليه الشيخ ناصر الدين الالباني
رحمه الله تعالى ذكر في اخر كتابه احكام الجناز فصولا في آآ التبديع في الحقيقة ان فيها امور كثيرة لا نستطيع ان نقر بها لان مسلا
من الذي ذكر انه عبادة قلت على بناء على حديس ضعيف. ليس كل عبادة فعلت بان على حديس ضعيف
تعد بدعة بل هناك مناهج لعلمائك الحنابلة مثلا يرون العمل بالضعيف فضائل الاعمال وان كنا لنا منهج في العمل بالصحيح لكن لا
تستطيع ان تبدع اه ما صنعه الامام احمد في عدة مسائل
ولا الامام الشافعي في عدة مسائل ولا مالك في عدة مسائل فكان على هذا بعض التحفظ اثيرت في ثناء خضم هذه المسألة مسألة
توجيه المحتضر للقبلة اذا كان الشخص محتضرا
في حالات الاحتضار وآآ هل يستحب توجيهه الى القبلة يرى جماهير العلماء ذلك استحباب توجيه المحتضر للقبلة الاحاديث التي
وردت في هذا الصدد فيها ضعف لكن هل بمجموعات تحسن او لا تحسن قولان
فاب ان شخصا اخذ بتحزيمها وسار مع جماهير العلماء الى درجة ان الامام النووي ينقل ان اجمع او ابن قدامة او النووي على
استحباب توجيه المحتضر الى القبلة الا ما كان من سعيد ابن المسيب

بانه قال لما ارادوا ان يوجهوه الى القبلة قال او كنت على غير القبلة هذا الذي ورد عن سعيد بن المسيب وحده في هذا الصد وغيره الجماهير قاطبة يقولون باستحباب ذلك. اذا قلنا بالتبديع من اراد ان يوجه الى القبلة وهو في مرض موته قال وجهوني الى القبلة ازا قلنا بتبديع خالفنا سلفا عظيما لامة محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم. ويقول ان في الباب احاديس ولكنها لا ترتقي للصحة

ولكنها متعددة وعلى هذا الغرار مسائل كثيرة فالذي انصح به التأني في اسقاط كلمة بدع وعدم التسرع بها الا اذا راجعت اقوال العلماء والوارد في الباب. اما قريب نذكر كلام الشافعي

فيما يقال في سجود التلاوة سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا. طب ممكن سائل يسأل هل ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه كان يقول في سجود التلاوة سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا لم يخفت نص في هذا الصد في هذا الصد لم يثبت نص ولكن الشافعي ما اختارها في الدين هو استنبطها من قوله تعالى ويخرون للاذقاء اذا تتلى عليهم يخلون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا

وعذرا اذا اطلت شيئا ما اذا انتقلنا الى صنيع عمر مع عبد الله بن السائب في صلاة العشاء وعبدالله بن السائب رحمه الله ورضي عنه يقرأ في سورة العشاء من سورة الذاريات الى قوله تعالى

وفي السماء رزقكم وما توعدون فرب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وعمر في صلاة فريضة ليست نافلة في صلاة فريضة العشاء يقول باعلى صوته اشهد اشهد لا لا صوتي في المسجد كله

فاذا جئنا لشخص الان قال مثل هذه الكلمة يقول لك بدعة ليست هكذا عندنا اصول تشهد لجوازت اول القرآن اثناء التلاوة مثل ان النبي كان اذا مر باية رحمة سأل اية عذاب تعود اية التسبيح سبح اطرد النوي القول

في هذا الباب تكبير كبر انه يطرد وعندنا ابن عباس اذا مر باليس الله باحكم الحاكمين؟ قال بلى وانا لزلك من الشاهدين. لان الامام احيانا في صلواته في الجمعة في القنوت مسلا في

الفجر اذا قال انه لا يزل من واليت ولا يعز من عاديت او لا يزل من واليت كله محتمل واحد يقول اشهد يقوم الثاني يقول بدعة. يعني ليس هكذا آآ ليس هكذا الامر يعالج والله تعالى اعلم. حتى اصبحت شهيرة في وسط الاخوة ما حقا واشهد بدعة

اذا سرت على هذا المنوال ستبدع سلفا عظيما لامة محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم. نعم اذا اخترت رأيا لك ان تختار رأيا لك ان تختار رأيا ولا تسريب عليك اذا سكت لا تسريب عليك. لكن ان وافقت الامام لك سلف لك سلف في هذا الصد. والله تعالى

اعلى واعلم. فالشهيد من هذا ايها الاخوة حفظكم الله التريث في اطلاق كلمة بدعة. التريث في كلمة بدعة الله يبارك فيك ونتمنى ان شخصا من الكرام من اخواننا يصنف كتابا في في هذا الموضوع باتساع. ليس مثلا انه ينقل كلام الشاطبي

فقط لا ابدأ يستقرأ كتاب الله ويستقرأ سنة رسول الله ويستقرأ اقوال السلف من الصحابة والتابعين واتباعهم التابعين وينظر الى الامور كيف كانوا يطلقون البدع؟ وما الرأي في الذين يعملون بالاحاديث الضعيفة في فضائل الاعمال؟ بل في الاحكام احيانا يعني

هناك بعض الاحاديس الضعيفة في الاحكام عمل بها بالاجماع مثل حلول الحول عن المال حتى يزكى. تغيير لون الماء او طعمه او رائحته نجاسة امثلة كثيرة في هذا الصد وعندما ان ضاع في حديث لا وصية لوارث الكفة يعملون به كما قال الامام الشافعي رحمه

الله تعالى

فترجو ان يصنف في هذا الباب كتاب ولو استغرق زمنا بتأني توضع له خطة العمل يمر على رسول الله التي قد تكون اصولا في ابواب كالذي سمعتم مثلا اذا مر بها التسبيح سبح افعال الصحابة رضي الله عنهم هل انكر بعضهم على بعض ام لم ينكر بعضهم على بعض؟

ما المتحمل

بل وما الذي لا يتحمل؟ وبعد ذلك يخرج بنتائج طيبة ويقرأ ايضا يطلع على كتب المعاصرين في هذا الصد والله اعلم اذا دفعنا الى هذا اننا اخوان كثر في عدة بلاد يضللون من يقول صدق الله العظيم عقب القراءة

وعن انس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مسلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خنين

اذا من هذا الحديث ان من اسباب البكاء العلم من اسباب البكاء العلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فالجهل ستقرأ اية ممكن اه يبكي منها العلماء اشد البكاء وانت لا تعرف معناها فضلا عن ان تبكي من

من من جراء استماعك لها فالعلم يولد خشية ويولد البكاء. ازا كنت تفهم ما يتلى فستبكي ولذلك النبي قال له تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا لكن لو لم تعلموه كيف ستبكي

كيف ستبكي وانت لا تفهم ودوما نكرر بقصة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى لما صعد المنبر وتل الاية ونزل فهم من فهم وجهل من جهل تلى الايادي المعروفة افرايت ان متعناهم سنيما ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون

طبعوا الجاهل ما فهم قال هذا الرجل ماذا قال؟ اي خطبة هذه ولكن لانها صدرت من عالم جليل عمر ابن عبد العزيز رحمة الله تعالى عليه صدرت من عالم كعمر الذي

اتاه الله الدنيا اتاه الله الدنيا وعاش فيها زمنا كما يعيش اهل الدنيا في دنياهم. وبعد من الله عليه بالتوفيق والهداية فهو كما لا يخفى عليكم ولد في امرة بني امية منذ ان ولد وهو صغير في بني امية وهم امراء وبعدها تقلد امرة المدينة وانتقل وبعد ترى ترقى حتى وصل الى امير المؤمنين بصفة عامة وتزوج كما لا يخفى عليكم فاطمة بنت عبد الملك التي قال عنها القائل بنت الخليفة والخليفة جدها اخت الخلائف والخليفة زوجها يعني الاسرة كلها خلفاء لا تقل اسرة اطباء او لا تقل اسرة مهندسين او كلهم خلفاء وخلفاء ليسوا لدولة خلفاء على امة محمد في كل العالم وتمتع وعلم عليكم السلام

ان هذا المتاع زائل ولا محالة فصعد وتلى الايات مراد يا ابن ادم لو تمتعت طيلة حياتك بكل ما تشاء اكلت كل ما تريد. لبست كل ما تريد. تزوجت كل امرأة حسناء تريدها

سكنت في اعظم المساكن واعظم القلل ركب احسن المراكب. تقلدت اعلى المناصب. لم تقل يوما اه لم تشتكي يوما قط ومع ذلك امرك نافذ اذا امرت في الناس. قولك نافذ اذا امرت. تقيل هذا وتعين هذا

كل شيء تحت يديك وبعدين جاءك الموت هل انتفعت بشيء افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون فشاهد ان العلم يورث خشية نعم قد تزل منا الاقدام لكن العلم في الاصل يورث خشية ومعرفة بالله سبحانه وتعالى فهذا قول النبي دعمه وهو لو تعلمون ما اعلم لضحكتكم قليلا ولبيكتكم كثيرا فيمكنك ان تقول من من اسباب البكاء من خشية الله العلم وكذا قوله ان الذين اتوا العلم من قبله يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا واذا نزلت اية النجاشي لماذا بكى وجعفر يذكره بالايات ويتلو عليه ايات من سورة مريم لان هذا وافق الذي عند النجاشي. فقال والله ما زدتم على ابن مريم قطمير والله ما زادوا على ابن مريم قطمير لما اوشى عمرو بن العاص بجعفر

رضي الله عنه عند النجاشي وقال يسبون ابن مريم ويقولون فيه قولا عظيما ويقولونه عبد طلب النجاشي من جعفر ان يقرأ عليه بعض المنزل في شأن عيسى فتال عليه مطالع صورة مريم الى قوله اني عبد الله اتاني الكتاب الايات فقال والله ما زادوا على ابن مريم قطميرا وبكى وافضل لحيته بالبكاء. فشاهد ان العلم سبب للبكاء من خشية الله فضلا عن التخفف من الذنوب والاوزار. لان الزنوب طغية القلب وتزوده وتلوته وانتم تعرفون رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل ادمانها. قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الدرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم الحديث ظاهر اسناده في الصحة وان كان فيه خلاف يسير بين العلماء في شأنه. وعنه رضي الله عنه ايا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل نسأل الله ان يرزقنا اياه. وشاب نشأ في عبادة الله تعالى

ورجل قلبه معلق بالمساجد رجلان تحابا في الله اجتمع عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه

ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وخاليا البعد عن الرياء البعد عن الرياء ويتأتى هذا ايها الاخوة كما سلف بالعلم وتعوذ بالله من عين لا تدمع وبكثرة الاستغفار وبزيارة الفقراء والمساكين في بيوتهم والاطلاع على احوالهم وتلاوة القرآن اسناء الليل بعيدا بعيدا عن الزوجة والاولاد والبنات تغلق على نفسك وتقرأ كتاب ربك متدبرا متأملا فيه فمع كسرة الاستغفار بازن الله يحدث مثل هذا وهو مطلب وهو مطلب

فالتعوذ بالله من قسوة القلوب مطلب التعوذ بالله من عين لا تدمع مطلب قال وعن عبد الله بن الشخير قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفي ازيز كازيز المرجل من البكاء

ورد في رواية كهذه وورد برواية الرسول واصحاب الرسول كان اصحاب رسول الله يصلون ولاجوافهم ازيز كازيز المرجل زيد في بعض الطرق من البكاء وهي وان لم تثبت حديثها اعني اللفظة الاخيرة اجيز يقول لفظت من البكاء الا انها متعينة يعني الذي من اجل ماذا ازيز كازيز المرجل ازيز من القدر الذي يغلي فمن اضطراب القلب ومن دمع العين يتحركون رضي الله تعالى عنهم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ابن كعب ان الله عز وجل امرني ان اقرأ عليكم

لم يكن الذين كفروا قال وسماي قال نعم فبكي ابي بكاء فرح بكاء خشية بكاء وجل بكاء ازدراء للنفس كيف من انا؟ الله يسميني لك يا رسول الله سماي قال نعم فبكي ابي

رضي الله تعالى عنه وهذه من علامات التقى يعني لم يفتخر ابي امام الناس ويقول الرسول امرني ان امره ربه لم يتعالى على الخلق بل يزداد تواضعا لله سبحانه وتعالى. اوسماني

قال نعم فبكى ابي رضي الله تعالى عنه في رواية فجعل ابي يبكي يبكي عفوا. ولذلك كان من السادات رضي الله تعالى عنه وكان عمر يجعله غاية الاجلال ويوقره غاية التوقير
وكان معروفا ولم يكن غنيا ولا ثريا كان متواضعا فقيرا رصد الهيئة رضي الله تعالى عنه الا ان له منزلة عند عمر يذهب لعمر يعظ عمر ويقول يا عمر لا تكن عذابا على اصحاب محمد اذا صدر منه الشدة. بعض الشيء يقول
ينصحه ويذكره عمر يقبل منه رضي الله تعالى عنه وكان من الوافدين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل رجل جاء الى المدينة في امر فطلب من ذهب اليه ان يأتيه غدا. فذهب من غده فوجد المدينة
لم يجد الرجل ووجد كل طرق المدينة مليئة بالبشر وكلهم يبكون فقال ما هذا ما الذي حدث قالوا مات اليوم سيد من السادات مات اليوم قارئ القرآن ابي ابن كعب
رضي الله تعالى عنه قال وعنه قال قال ابو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله انطلق بنا الى ام ايمن ونزورها كما كان رسول الله اكبر الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. فاواصل ذكر ما اورده النووي رحمه الله في هذا الباب
الباب العظيم باب البكاء من خشية الله قال ابو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى ام ايمن نزورها والله من هي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهي اليها بكت فقال لها ما يبكيك اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت اني لا ابكي اني لاعلم ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابكي ان الوحي قد انقطع من السماء يعني لم يعد ينزل قرآن لم يعد ينزل يا ايها الذين امنوا
دل على انها كانت تسمع القرآن تسمع ما يقوله الله للعمل بها ليس فقط لمجرد الدراسة والاستمتاع فلتسمع القرآن يا ايها الذين امنوا افعلوا حتى تفعل انتهوا تنتهي لا تفعلوا كذا تنتهي. تسمع اخبارا
يخبر الله بها وهي اصدق الاخبار واحسن الاقوال فكانت تتلقى القرآن تلقيا ليس كتلقي غيرها رضي الله تعالى عنها وكذا ابو بكر وعمر فلذلك لما افتقدت هذا بكت هذا البكاء
قال فجعل فهيجتهما على البكاء فجعل يبكيان معها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قيل له في الصلاة اي قيل له في شأن الصلاة من تقدم
قيل له في الصلاة ليس المراد قيل له وهو يصلي انما قيل له في الصلاة قيل له في شأن امامة الصلاة فقال مروا ابا بكر فليصلي بالناس. فقالت عائشة ان ابا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن غلبه البكاء
قال مروه فليصلي فاذا دل على جواز البكاء في الصلاة ودلت عليه نصوص متعددة ورقة القلب لها فضل عظيم وخاصة لاهل الايمان فلا تكن فظا غليظا على اهل الايمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
واهل الجنة ثلاثة رجل رقيق القلب لكل ذي قربة اي القربات ومسلم فلزاما ايها الاخوة ان نحن على القربات ونستغفر الله من شدتنا في هذا الباب
لابد ان تحنوا على القربات. لان النبي قال رجل رقيق القلب لكل ذي قربة اولا ومسلم عطفنا للعامة على الخاص فيلزمنا ان تكون بنا رقة على ارحامنا فضلا عن سائر المسلمين
ولذلك فان الرسول يقول للقرشيين بامر ربه قل لا اسألکم عليه اجرا الا المودة في القربى تصل القربات التي بيني وبينكم. القربات لها حق واتي ذا القربى حقه فرقة القلب لاهل الايمان. رقة القلب للقربات
من شأن اهل الجنة من شأن العاملين لهذه الجنة ان يكونوا رحماء بالاقرباء فضلا عن سائر المسلمين ولعله مر عليكم حديث سعد ابن ابي وقاص ان ان سعدا رأى لنفسه فضلا
يعني شاف نفسه سري ويعطي هذا ويعطي ابن عمي وابن خالي وغيرهم فقال له الرسول يا سعد وهل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم فالحلو على القربات مطلب ايها الاخوة الحنو على القربات مطلب
لا تكن جلفا جافيا معهم ولا فظا غليظا معهم ولا مع المسلمين عموما قال وفي رواية عن عائشة قالت قلت ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء. يعني البكاء يخالط
قراءته وعن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ان عبدالرحمن بن عوف ان عوف اوتي رضي الله عنه اوتي بطعام وكان صائما. فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم يوجد له
ما يكفن فيه الا بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلها وان غطي بها رجلاه بدا رأسه. وكان هذا مصعب على ما يذكرون في تراجمه هو لم يأخذ من الدنيا شيئا
بل ترك الدنيا لاهلها كان من الاسرياء الموسرين المدللين ثم لما انتقل الى الاسلام ابلى بلاء حسنا لنصرة هذا الدين. فذهب الى المدينة كطالع خير على اهل المدينة وافدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وترك دياره واهله وامواله في مكة ولم

ووصل الى المدينة وبدأ دعوته الى الله مع الشاب الكريم اسعد ابن زرارة رضي الله تعالى عنه فبدأ الدعوة الى الله وآأسسها مكانا للصلاة ولتجميع الناس وابليا بلاء حسنا

وكان سببا في اسلام اغلب اهل المدينة وما هي الا سنة او سنتان اشتركا في بدر وبعد بدر قتل في احد رضي الله تعالى عنه ولكن نال اعظم ما يناله

مريد الدار الاخرة نال الشهادة في سبيل الله وهو ان شاء الله حي نرزق كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

الى ان قال تعالى استبشرونا بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون تستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين. نسأل الله ان يلحقنا واياكم به

قال ثم قال وقبلها كان عبدالرحمن قال ايضا في شأن حمزة وقتل حمزة وهو والله خير مني. الشاهد انه وقال سم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا

قد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطاعة وعن ابي امامة الصبي بن عجلان الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء احب الى الله

تعال من قطرتين واثرين قطرة دموع في من خشية الله وقطرة دم تراق في سبيل الله اما الاثران فاطر في سبيل الله واطر في فريضة من فرائض الليالي يقصد بالاسر اثر الاقدام

وان كان ثم امرين من هذين الحديس في سندهما قال وضعف لكن للمعنى شواهد وان كان اثرائي مفقودان بالنسبة لنا فهم اسر للجهاد في سبيل الله في الغزوات وقطرة دم تهراق في سبيل الله لكن بقي اثران. نسأل الله ان يأجرنا واياكم بهما. قطرة دموع من خشية الله

وكذلك اثر للايادي الاقدام الى فريضة من فرائض الله قال وفي الباب احاديث كثيرة من احاديث الارباد ابن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون

اذا نستطيع ايها الاخوة ان نلخص الاسباب التي تكون سببا باذن الله في البكاء من خشية الله. فنقول اولاً ان الله عز وجل هو الذي اضحك وابكى هو الذي اضحك وابكى

فليس يضحك ضاحك الا باذن الله ولا يبكي باك الا باذن الله. فالنسأل الله ان يرزقنا واياكم البكاء من خشيته. فهذا اولاً لان الامر كله لله وامر القلوب كله موكول الى الله سبحانه وتعالى

فنسأله ان يرزقنا عينا باكية من خشيته. وقلبا وجلا بذكره سانيا التعوذ بالله من عين لا تدمع ثالثا كثرة الذكر والاستغفار ترك الانشغال بالقليل والقال وكثرة الذكر والاستغفار فهذا يرقق القلب

فاذا قام الشخص الى تلاوة الايات نزلت منزلها اللائقة بها التقليل من الضحك لان الضحك كما في بعض الاثار وان كان فيها مقال يमित القلب قال في الحديث لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا

ولبكيتم كثيرة العلم هو تدبر آيات الله كما كان الحسن البصري رحمه الله كثير البكاء فقيل له لماذا انت يا حسن هكذا قال هل اتاك انك ستلج ستلد النار؟ قال نعم اتاني الله يقول وان منكم الا واردها

قال فهل اتاك انك صادر عنها قال لا قال اذا لماذا تضحك اذا يعني يقينا سترد النار سواء الورد المرور على الصراط او على شفيرها الى اخره. لكن سترد النار وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا

لكن من الناجي ثم ننجي الذين اتقوا هل انا منهم؟ لا ادري فالعلم سبب كذلك العلم وكثرة الذكر واستماع الموعظة بعد الموعظة. واظن رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون

ثم ايضا التفكير في الله وخلق الله. وبعد زيارات القبور فالنبي كان يزور القبور عليه الصلاة والسلام زيارة القبور عيادة المرضى آآ المسح على رؤوس الايتام يلين الله به

قلوب كما في الاثار وان كان المرفوع فيه كلام لكن هذه الاعمال الطيبة تقال للصيام احيانا الصيام يقلل يقلل الطعام من ثم تكون اقرب الى ان تكون متأثرا بما يتلى عليك من كتاب الله. اما ملة البطن

القييل والقال تجد اناسا يملأون بطونهم طعاما وشرابا بكل ما لذ وما طاب وكثير الكلام وكثير الاستماع الى اللغظ وكثير النظر الى الحرام. وكثيرون في الخوض في الاعراض فبهذا تقسوا القلوب عيادا

بالله. فلكي ترقى القلوب علينا بذك وفقنا الله واياكم لما يحب ويرضى ورزقنا الله واياكم عيوننا دامعة من خشية الله سبحانه وتعالى سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته